الإخوان المسلمون في مصر

سليم أبو جابر

تأسست حركة "**الإخوان المسلمين**" في مصر سنة 1928، وقد أسسها في مدينة الإسماعيلية المصرية الشيخ **حسن البنا**[1] مع ستة شخصيات مصرية أخرى هم: **حافظ عبد الحميد، أحمد المصري، فؤاد إبراهيم، عبد الرحمن حسب الله، إسماعيل عيد، وزكي المغربي.**

كانت الأرضية التي دعت إلى تأسيس حركة الإخوان المسلمين هي ضرورة تقديم الردّ على تغلغل الغرب المتزايد من يوم لآخر في مصر وفي جميع أرجاء العالم العربي والإسلامي من الناحيتين الثقافية والاقتصادية هذا بالإضافة إلى احتلال الدول الغربية للعالم العربي بأسره، أضف إلى ذلك أن مصر كانت تعاني من أزمة اقتصادية عويصة جدا نتيجة للأزمة الاقتصادية العالمية التي حدثت بين سنتي 1928-1929. كانت الأزمة الاقتصادية الشديدة التي اعترت مصر في تلك الفترة أحد العوامل الأساسية التي هيّأت الأرضية لقيام نشاط الإخوان المسلمين[2].

---

[1] اسمه الكامل هو :حسن أحمد عبد الرحمن البنا، ولد في الإسماعيلية سنة 1906 لعائلة مسلمة محافظة. تعلم في الكتّاب. بعدها اصبح مدرسا للدين الإسلامي في الإسماعيلية والقاهرة. كان البنا فقيها جدا في علوم القرآن والعلوم الإسلامية عامة.

كانت حياته بسيطة متواضعة. ألهبت مواعظه وخطبه الدينية مشاعر الجماهير الذين آمنوا به وبصدق منهجه.

قاد البنا حركة الإخوان المسلمين في مصر حتى 12 فبراير/شباط 1949 عندما قتله الإخوان المسلمون انتقاما لمقتل رئيس حكومة مص في حينه محمود النقراشي.

لم يكتب البنا كثيرا عن حركة الإخوان المسلمين وايديولوجيتها، اهم كتاب كتبه هو "مجموعة رسائل حسن البنا" (Majmu،at Rasa,il Hasan Al Banna)، و"مذكرات الدعوة والداعية" (Wa wal-da,iya، Mudhakkarat Al-Da) وقد كان رجل ميدان نشيط جدا مع زملائه.

للمزيد من التفاصيل راجع: القرضاوي يوسف، الإخوان المسلمون، 1999 الصفحات 29- 51؛ يكن فتحي، الموسوعة الحربية ، المجلد الأول، 1980، الصفحات: 53- 57؛ حسين بن علي جابر، الطريق إلى جماعة المسلمين، 1986، الصفحات: 337- 338.

[2] حسن البنا، مذكرات الدعوة والداعية، صفحة 72؛ يوسف القرضاوي، الإخوان المسلمون، 1999، صفحات: 29-37؛ عبد المنعم الحفني، موسوعة الفرق والجماعات الإسلامية ، 1999، ص: 41-42.

مبنى حركة "الإخوان المسلمين"

بنيت حركة الإخوان المسلمين بناء على ووفق دستور الحركة الذي كتبه مؤسس الحركة : الشيخ حسن البنا[1]. هذا وقد أُدخلت على هذا الدستور بعد ذلك ومع مرور الوقت عدة تعديلات حسب مقتضى الحاجة وفي ضوء التجارب التي مرّت بها الحركة. بناءً على الدستور هناك مؤسسات رئيسية تقوم على تصريف شئون الحركة وهي: المرشد العام، مكتب الإرشاد العام ومجلس الشورى.

المرشد العام: وهو رئيس الحركة وزعيمها وهو الذي يضع برنامج عمل الحركة، وهو صاحب التأثير الكبير على طابع حركة الإخوان المسلمين ونشاطاتها. المرشد العام هو المسئول عن تفعيل المؤسسات وهو الذي يدعوها إلى الانعقاد حسب ما ينص عليه الدستور. المرشد العام هو الذي يمثل الحركة إمام السلطات وإمام الجمهور في جميع المجالات. للمرشد العام يوجد نائب، وأحيانا نائبان.

مكتب الإرشاد العام : وهو السلطة التنفيذية لحركة الإخوان المسلمين. يتراوح عدد أعضاء مكتب الإرشاد العام ما بين اثني عشر وستة عشر عضوا، معظمهم من القاهرة والباقون من باقي المحافظات في مصر. تستمر العضوية في المكتب مدة أربع سنوات، يترأس المكتب المرشد العام. المكتب برئاسة المرشد العام هو الذي يبلور ويحدد سياسة حركة الإخوان المسلمين. وهو الذي يشرف على فروع حركة الإخوان المسلمين واللجان التابعة لها. كما يشرف المكتب على جهاز الوعظ والتربية الإسلامية (الدعوة إلى الله).

يعدّ مكتب الإرشاد ويحدد برنامج العمل والتقرير السنوي عن فعاليات الحركة ويقوم بعرضه أمام مجلس الشورى للتصديق عليه.

---

[1] النفيسي، عبدالله فهد (محررا)، "النظام العام للإخوان المسلمين"- الحركة الإسلامية: رؤية مستقبلية – أوراق في النقد الذاتي، القاهرة، 1984، الصفحات: 405- 415.

مجلس الشورى: وهو السلطة التشريعية لحركة الإخوان المسلمين، حسب الدستور، تستمر مدة عمل المجلس أربع سنوات، ويبلغ عدد أعضائه حوالي السبعين عضوا معظمهم من منطقة القاهرة والباقون يمثلون المحافظات الأخرى في مصر كذلك يوجد في المجلس ممثلون عن المصريين الموجودين في المهاجر في دول العالم المختلفة. يحق لمن بلغ الثلاثين فما فوق ومرت على عضويته في الحركة خمس سنوات على الأقلّ، أن يُنتخب إلى مجلس الشورى.

يدعو المرشد العام مجلس الشورى للانعقاد مرتين في السنة، ينتخب المجلس المرشد العام وأعضاء مكتب الإرشاد العام[1].

في داخل حركة الإخوان المسلمين توجد ثلاثة أجهزة إضافية (الفروع، اللجان، والهيئة الإدارية) موزّعة في جميع أرجاء مصر وهي تقوم بجميع النشاطات التي يصادق عليها مجلس الشورى.

الجهاز الأول: الفروع وهي أحد عشر فرعا رئيسيا، معرَّضة للتغيير حسب الحاجة، أولها هو فرع نشر الدين الإسلامي والمعروف باسم فرع الدعوة. أما الفروع الأخرى فتتناول مجالات الحياة المختلفة مثل: الفلاحين، طلاب الجامعات، الرياضة، العمل، العائلة وما شابه ذلك.

الجهاز الثاني : اللجان، وهي مركّبة من لجان تقوم بالإشراف على الإدارة الجارية لحركة الإخوان المسلمين، في هذا الإطار توجد لجان مختلفة مثل لجنة المالية، التخطيط، القانون والقضاء وما شابه. ينصّ الدستور على إمكانية إقامة لجان إضافية حسب الحاجة.

---

[1] محمد زكي، الإخوان المسلمون والمجتمع المصري، الصفحات: 119-123؛ Richard P. Mitchell, The Society of the Muslim Brothers, Oxford University Press, London, 1969, pp.164-167; . حسين بن علي جابر، الطريق إلى جماعة المسلمين، 1986، الصفحات: 345- 355.

الجهاز الثالث: الهيئة الإدارية، وهي التي تدير وتنشّط الفعاليات في جميع أرجاء مصر، في المحافظات وفي المدن. يرأس هذه الهيئة المكتب الإداري وهو المسئول عن تفعيل مجلس الشورى الموجود في كل محافظة بالإضافة إلى الفروع واللجان في المحافظات التي تقوم بالفعاليات التي صادقت عيها القيادة القطرية.

خلية النشاط الأساسية في الفرع هي الأسرة. عند الإخوان المسلمين يوجد نوعان من الأسَر:

1. **أسرة مفتوحة** – وهي التي تجتمع بشكل عام في المساجد وعدد أعضائها يصل إلى العشرة وهي تقوم بتدارس القرآن وبالفعاليات والنشاطات الاجتماعية.
2. **أسرة مغلقة** – وهي التي تجتمع في البيوت الخاصة وتضم فقط الأعضاء الذين ثبت إخلاصهم وولاؤهم لحركة الإخوان المسلمين. تشبه نشاطات هذه الأسرة نشاطات الأسرة الأولى[1].

النظام الخاصّ؛ أسس حسن البنا إلى جانب ذلك تنظيما عسكريا تابعا لحركة الإخوان المسلمين، حمل هذا التنظيم عدة أسماء اختلفت كلما دعت الحاجة إلى ذلك، من الأسماء التي دُعي بها:

النظام الخاص، الجناح العسكري، التنظيم السرّي وهذا الأخير هو أكثر هذه التسميات انتشارا وشهرة وخاصة في أوساط السلطات المصرية ووسائل الإعلام الرسمية.

لتأسيس التنظيم السرّي كان معنى كبير جدا، وهو دليل على نية الإخوان المسلمين لتحقيق أهدافهم بواسطة استعمال القوة ايضا، كما يدل من جهة أخرى على أهمية مبدأ الجهاد لدى حركة الإخوان المسلمين.

---

[1] حسين بن علي جابر، الطريق إلى جماعة المسلمين، 1986، الصفحات: 375- 394.

يخضع التنظيم السري للمرشد العام لحركة الإخوان المسلمين. بُني التنظيم السري في أيام حسن البنا كإطار عسكري للمهام المختلفة. كان أحد أقسام التنظيم السري مكوَّنا من أشخاص خاصّين تمّ إعدادهم بشكل خاص و لم يشتركوا في النشاطات العادية للتنظيم كما انهم امتنعوا عن الظهور علنا. لقد كانت مهمة هؤلاء الأشخاص العمل في حالات الطوارئ أو عندما تستدعيهم الضرورة إلى العمل في السرّ.

مجموعة أخرى من مجموعات التنظيم السري والتي تعتبر مجموعة مهمة في حركة الإخوان المسلمين هي فرقة الفدائيين والتي بلغ تعداد أعضائها عدة مئات من الأشخاص فقط. وقد تمّ إعدادهم بشكل خاص للعمل في الحالات الخاصة.

في سنة 1938 أصدر حسن البنا أمرًا يقضي بتكريس يوم واحد في الأسبوع للتدريبات العسكرية. توسع التنظيم كثيرا أثناء الحرب العالمية الثانية حتى بلغ تعداد أفراده عند نهاية الحرب خمسة وأربعين ألف عضوٍ.

بعد مقتل حسن البنا سادت الخلافات في وجهات النظر داخل حركة الإخوان المسلمين اذ ان حسن إسماعيل الهضيبي، خليفة حسن البنا، فضّل تبني سياسة اكثر اعتدالا والامتناع عن القيام بعمليات عسكرية ضد السلطات المصرية. في العقدين الأخيرين أنكر قادة الإخوان المسلمين وجود التنظيم السري. كما أعلنوا عن معارضتهم لتحقيق الأهداف عن طريق استعمال القوة.

كما هو معروف يوجد في العالم العربي والإسلامي تنظيم رئيسي يوحد ويجمع بين جميع حركات الإخوان المسلمين الموزعة في جميع أرجاء العالم، وهو، وفق ما ينصّ عليه دستور، حركة الإخوان المسلمين في مصر. القاهرة هي مقر قيادة حركة الإخوان المسلمين كحركة عالمية، إلا في الحالات التي تستدعي فيها الظروف نقل مقر القيادة إلى

مكان آخر في العالم. على رأس الحركة العالمية يقف المرشد العام لحركة الإخوان المسلمين في مصر[1].

ولكن كما هو معروف، لم تقبل حركة الإخوان المسلمين في السودان برئاسة حسن الترابي هذا المبدأ كما أقرته حركة الإخوان المسلمين في مصر. لقد ادّعى الترابي ان ظروف السودان والمجتمع السوداني تختلف عن الظروف في مصر ولذلك رأى نفسه وحركته في حلٍّ مما ينص عليه دستور التنظيم العالمي لحركة الإخوان المسلمين في مصر.

أيديولوجيا حركة الإخوان المسلمين في مصر

يصف الإخوان المسلمون الحياة في هذا العالم وبشكل خاص حياة المجتمع المصري على أنها حياة فساد وإذلال. في رأيهم، نجم هذا كله نتيجة للمحتلين الأجانب (وخاصة الإنجليز والفرنسيين)، الذين أدخلوا هذه القيم الغريبة على المجتمع المصري المحافظ، تلك القيم التي تبنّاها القادة المصريون المحليون.

يدعو الإخوان المسلمون إلى العودة إلى الإسلام الطاهر النقي والأصيل. في رأي حسن البنا جميع الأيديولوجيات في العالم لا تعادل الإسلام. الدين الإسلامي يفوق جميع الأيديولوجيات وهو يصلح للبشرية عامة في كل زمان ومكان. لقد سبقت الثورة الإسلامية الثورةَ الفرنسية وكذلك سبقت الثورة الروسية. لقد رفعت الثورة الإسلامية –

[1] Richard P. Mitchell, The Society of the Muslim Brothers, Oxford University Press, Lndon, 1969, pp.161-178; Haala Mustafa, El-Nizaam El-Siaasi WalMuaradan fi Misr, El-Qahira, 1992, pp. 107-130.

بناء على حسن البنا- شعارات حقوق الإنسان، والحرية، والمساواة، والعدل الاجتماعي ليس من وجهة النظر الفلسفية فحسب بل وجعلتها منهج حياة[1] أيضًا.

يعتقد الإخوان المسلمون أن الإسلام سيعيد العزة القومية والكرامة الشخصية والاستقلال السياسي والاجتماعي. الأهداف المُعلَنة لحركة الإخوان المسلمين هي إقامة دولة إسلامية تحكم بروح الشريعة الإسلامية في مصر وجعل الإسلام يسود جميع أرجاء الدولة[2].

بناء على رؤى (مفاهيم) الإخوان المسلمين فان الدولة يجب أن تبنى على ثلاثة أسس/ مبادئ[3]:

1. القرآن وهو الدستور الأساسي للدولة.
2. الحكومة الإسلامية وهي التي تقوم على تنفيذ قرارات مجلس الشورى.
3. الحاكم (الخليفة) ويكون خاضعا لقوانين الشريعة الإسلامية ولرغبة (إرادة) الشعب المسلم.

بناء على مفاهيم الإخوان المسلمين تتحقق أهدافهم بعد كفاح ونضال صعب ومرير ضد تأثير دول الغرب التي عادت إلى بلاد الإسلام ، وهم ينادون بالكفاح المتواصل

---

[1] حسن البنا، رسالة "دعوتنا في طور جديد" ، صفحة 63؛ يكن فتحي، الموسوعة الحربية، المجلد الثاني، 1983، الصفحات 165- 173؛ حسن بن علي جابر، الطريق إلى جماعة المسلمين، 1986، الصفحات: 360-363.

لمزيد من التفاصيل حول موضوع المساواة والعدل الاجتماعي ، راجع كتاب سيد قطب: العدالة الاجتماعية في الإسلام ، 1974.

[2] حسن البنا، مجموعة الرسائل ، الصفحات 12، 126–128، 225، 268؛ محمد مورو، الحركة الإسلامية في مصر، من 1928- 1993؛ رواية من الداخل، 1994، صفحة 78-80.

[3] حسن البنا – مجموعة الرسائل، صفحة 105، 108، 191-192، 205-206.

القرضاوي يوسف: الإخوان المسلمون، 1999، صفحات 87- 93.

وبدون هوادة ضد الاستعمار، والحزبية والشركات الأجنبية وضد الفوضى في جهاز التعليم ومن أجل المحافظة على نمط حياة بسيط ومتواضع.

يؤيد الإخوان المسلمون العمل على تحرير الوطن الإسلامي من كل حكم أجنبي، وتحقيق الوحدة الإسلامية في إطار أمة إسلامية واحدة تقوم على تطبيق قوانين الشريعة الإسلامية[1].

ينص دستور حركة الإخوان المسلمين على الطرق التي تم تحديدها على أنها مناسبة لتحقيق أهداف حركة الإخوان المسلمين المعلنة[2]:

1. الدعوة: تتحقق بواسطة المنشورات والإذاعة والكتب والمجلات والصحف وبواسطة إرشاد بعثات الإخوان المسلمين داخل الدولة وخارجها.
2. التربية: يتم التأكيد على تربية الجيل الصاعد تربية إسلامية.
3. التوجيه: فرض أساليب حياة إسلامية مناسبة في جميع مجالات الحياة: في الاقتصاد، والتربية، والصحة، والقضاء والجيش وفي كل مكان.
4. العمل: يكون العمل بواسطة إقامة المؤسسات التربوية – الاقتصادية والاجتماعية، المساجد، والمدارس والنوادي واللجان لتنظيم الصدقات.
5. الإعداد للجهاد: يجب أن تُعَدّ الأمة لتتمكن من الوقوف جبهة واحدة امام الغزاة المستبدين، أعداء الله، وهو بمثابة التهيئة لإقامة الدولة الإسلامية.

تتحققّ الأهداف حسب نظرية الإخوان المسلمين بشكل تدريجيّ بواسطة تهيئة (اصلاح) القلوب. ولذلك هناك أهمية كبيرة جدا لبذل الجهود في التربية الإسلامية للجيل الصاعد

---

[1] النفيسي، عبدالله فهد (محرر)، النظام العام للاخوان المسلمين– ضمن كتاب: الحركة الإسلامية : رؤية مستقبلية ، أوراق في النقد الذاتي، القاهرة، 1989، صفحة 402؛

Richard P. Mitchell, The Society of the Muslim Brothers, Oxford University Press, London, 1969, pp.232, 244,246

[2] دستور الإخوان المسلمين، صفحة 403-404

الذي سيتحمّل هو عبء إقامة الدولة الإسلامية. تهدف التربية إلى تغيير وجه المجتمع المصري كشرط مسبق للوصول إلى الحكم في مصر.

لم يعارض حسن البنا مصطلحات مثل : الوطنية والقومية ولكنه عارض السياسة الأوروبية التي عملت في العالم العربي والإسلامي من اجل إقامة دولة قومية إقليمية.

أبرز الإخوان المسلمون الكفاح ضد بريطانيا وطالبوا بجلاء بريطانيا الفوري عن ارض الكنانة.

طالب حسن البنا في سنة 1944 الملكَ فاروق بإرساء الحياة السياسية على القواعد التي قامت عليها الخلافة في عهد الخلفاء الراشدين، وإلغاء الأحزاب، وفرض القانون الشرعي وإعداد الجيش للجهاد. كما توجه البنا بنفس الدعوة إلى جميع قادة العالم العربي والإسلامي لفرض القوانين الشرعية في دولهم وتعزيز العلاقات مع الدول الإسلامية استعدادا لإحياء الخلافة الراشدة[1].

[1] سمّى البنا هذه الدعوة رسالة نحو النور"

لمزيد من التفاصيل راجع : اسحق الحسيني، الإخوان المسلمون: كبرى الحركات الإسلامية المعاصرة، 1952، صفحة 317؛ حسين بن علي جابر، الطريق إلى جماعة المسلمين، 1986، صفحات:412-413

نشوء الجماعات الإسلامية في مصر

لقد نشأت الجماعات الإسلامية في مصر في العقدين الأخيرين، لقد انبثقت هذه الجماعات من داخل حركة الإخوان المسلمين. كان الاحتلال الأوروبي للدول العربية والأحوال الاقتصادية والاجتماعية الخاصة هما الباعثان على نموّ الجماعات الإسلامية التي فضّلت استعمال القوة ضد الاحتلال الأجنبي الذي كان السبب في تدهور أحوالهم الاجتماعية[1]. من الجدير بالذكر أن هذه الجماعات قامت بعد إقامة التنظيم السرّي للإخوان المسلمين في سنة 1942. بعد إعدام نظام عبد الناصر للسيد قطب انبثقت من قلب الإخوان المسلمين جماعة القطبيين، التي تبنت مبادئ سيّد قطب التي آثرت استعمال القوة ضد المحتل الأجنبي وضد الحاكم الذي لا يخضع لقوانين الشريعة الإسلامية ولرغبة الشعب. بعد ذلك انبثقت عن جماعة القطبيين جماعة الجهاد وجماعة التكفير والهجرة والتي سأكرس الصفحات التالية للحديث عنها، على الرغم من وجود جماعات إسلامية أخرى ولكنها أقلّ أهمية من حيث تأثيرها على المجتمع والسلطة في مصر. لقد أطلق الباحثون العرب والباحثون الغربيون على هذه الجماعات أسماء مختلفة مثل منظمات إرهابية، أو منظمات متطرفة/ أصولية لأنها تتبنى حسب ادعائها[2] المفهوم الأصولي واستعمال الأسلحة النارية. تتبنى هذه الجماعات مفهوما مشتركا وهو القضاء على نظام الحكم القائم في مصر وإقامة دولة شريعة بدلا منه (إقامة دولة إسلامية).

على الرغم من ذلك هناك فوارق أيديولوجية وتنظيمية بين هذه الجماعات، وحتى فوارق في طرق عمل هذه الجماعات، مما أدى مع الوقت إلى حصول انقسامات داخل هذه الجماعات، تشير هذه الانقسامات إلى ما أصاب هذه الجماعات من تضعضع ووهن داخلي.

---

[1] موسى الكيلاني، الحركات الإسلامية في الأردن وفلسطين، 1995، الصفحات 32-33؛ هالة مصطفى، الدولة والحركات الإسلامية المعارضة، 1996، الصفحات: 229-233.

[2] راجع على سبيل المثال المقابلة مع أحمد عز الدين في مجلة "آخر ساعة" من يوم 14/ يوليو/ 1993.

جماعة الجهاد الإسلامي

أقام هذه الجماعة في سنة 1979 **محمّد عبد السلام فرج**، لقد تبنت هذه الجماعة وزعيمها مبادئ السيد قطب كما عبر عنها في كتابه المشهور :" معالم في الطريق" والتي تنادي بوجوب القيام بالجهاد ضد الحكام المسلمين الذين لا يسيرون حسب الشريعة الإسلامية، ولذلك فهم يعتبرون كافرين[1].

لقد بلور فرج أفكاره في كتابه " الفريضة الغائبة " الذي صدر في سنة 1979، والذي نادى فيه بأنه يجب السعي إلى إقامة دولة شريعة إسلامية يرأسها خليفة ومن اجل تحقيق ذلك لا بدّ من القيام بالجهاد ذلك الركن الذي ما زال غائبا. حسب رأيه لا يمكن تحقيق هذه الغاية السامية إلا بواسطة الجهاد ضد أنظمة الحكم العلمانية. لهذا الغرض نجح فرج في تجنيد رجال من منطقة القاهرة والجيزة، لقد اشتملت صفوف المجنّدين على طلبة الجامعات والضباط الكبار في الجيش المصري[2].

في سنة 1981 توحدت جماعة الجهاد والجماعة الإسلامية. نتيجة لهذا التوحيد تم إعداد خطة للسيطرة على زمام السلطة في مصر. خطط فرج لعملية عسكرية للقضاء على الرئيس أنور السادات واستلام السلطة وتحويلها إلى سلطة إسلامية.

---

[1] موسى الكيلاني، الحركات الإسلامية في الأردن وفلسطين، 1995، صفحات 30-31؛ صلاح الخالدي، سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد، 1991، الصفحات: 554- 560؛ عبدالله الخباس، سيد قطب الاديب الناقد، 1983، الصفحات : 322-323؛ لمزيد من التفاصيل راجع كتاب سيد قطب : معالم في الطريق.

[2] عبد المنعم الحفني، موسوعة الفرق والجماعات الإسلامية ، 1999، الصفحات:221-226؛ هالة مصطفى، الدولة والحركات الإسلامية المعارضة، 1996، الصفحات 229-231.

في 6 أكتوبر من عام 1981 عندما شارك الرئيس السادات في الاحتفال بذكرى حرب اكتوبر 1973 نجح خالد الإسلامبولي من الاقتراب من الرئيس وقتله[1]. لم تنفذ خطة فرج لأن منظمته لم تُفلح في السيطرة على مراكز القوى في مصر واستلام زمام السلطة.

في أعقاب مقتل السادات فكّ التحالف بين جماعة الجهاد والجماعة الإسلامية على خلفية انتخاب أمير جديد للجماعة.

لقد عانت جماعة الجهاد كثيرا بعد انفصالها عن الجماعة الإسلامية حتى ان الكثير من أعضائها انفصلوا عنها وانضموا إلى جماعات أخرى، نتيجة لذلك انحلت جماعة الجهاد نهائيا تقريبا.

في سنة 1993 أعيد إقامة الجماعة من جديد ولكن تحت اسم جديد هو "طلائع الفتح" . في عهد الرئيس مبارك لم تتوقف جماعة الجهاد عن معارضتها للسلطة في مصر بهدف إلحاق الضرر بالسياحة وهي أهم شريان من شرايين الاقتصاد المصري. كان رد السلطة على أعمال التخريب التي نفذت وبالذات في السبعينيات، أن أعلنت السلطة حرب إبادة على الجماعات الإسلامية المتطرفة التي ألحقت الأضرار باقتصاد الدولة عن طريق تقليص عدد السياح الذين يزورون مصر سنويا.

[1] كان خالد الإسلامبولي أحد الضباط في الجيش المصري من الذين نجح فرج في تجنيدهم لجماعة الجهاد، بعد مقتل السادات حكم عليه بالإعدام وقد تم فعلا تنفيذ حكم الإعدام فيه.

جماعة التكفير والهجرة

تأسست جماعة التكفير والهجرة[1] في أوائل السبعينيات، أسسها نشيط حركة الإخوان المسلمين شكري أحمد مصطفى[2]، وهو من مواليد إحدى قرى محافظة أسيوط في مصر العليا، وقد تسمّى، فيما بعد، عندما انتخب رئيسا للجماعة بـ" أمير المؤمنين" أي الخليفة.

لقد قررت الجماعة بان المجتمع المصري مجتمع كافر مثله مثل مؤسسات الدولة (التكفير) ولذلك يجب اعتزالها (الهجرة) والعيش بمعزل عنها من اجل بناء نواة للمجتمع المناقض ومن بعد ذلك العودة إلى المجتمع المصري لاستكمال عملية الجهاد[3]. فرضت الجماعة على جميع أعضائها قطع كل علاقاتهم والتزاماتهم في المجالات الاجتماعية والعائلية. عملت الجماعة على أنها مجموعة مغلقة. قسم الأعضاء إلى مجموعات على أساس الحارات أو الأحياء أو المناطق. عين شكري رئيسا للمجموعات وقد لُقّب بالأمير. إضافة إلى لقب الخليفة أو أمير المؤمنين فقد وصف شكري مصطفي بـ"المهدي" أي المخلص الذي جاء لإنقاذ العالم من براثن الكفر والجهل وإعادة الحكم الإسلامي لجميع أرجاء العالم. لقد قررت الجماعة ضرورة القيام بهجرة كما فعل ذلك أوائل المسلمين في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم.

لقد هاجر المسلمون الأوائل أيام النبي محمد صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة بسبب معاملة كفار مكة الذين لم يؤمنوا برسالة النبي محمد (ص).

---

[1] وهي الجماعة التي تنظر إلى المجتمع على ان المجتمع كافر وتنادي بهجره والابتعاد عنه.

[2] بالاضافة إلى شكري كان هناك أعضاء مثل ماهر عبد العزيز، احمد طارق، مجدي حبيب، وصفوت زيني. وجميعهم كانوا قبل ذلك أعضاء في حركة الإخوان المسلمين حتى نشبت الخلافات بينهم وبين الأعضاء الاخرين في حركة الإخوان المسلمين في سنة 1965.

[3] ولذلك سمّوا ايضا بـ"أهل الكهف"

حسب مفهوم هذه الجماعة تكون الهجرة إلى شمال اليمن، ومن هناك تبدأ الجماعة فتوحاتها لدول الشرق الأوسط وجميع بلدان العالم لتسودها قوانين الشريعة الإسلامية، إلا أن هذا التخطيط لم ينفَّذ.

كان معظم أعضائها من أصحاب الثقافة العالية من بينهم المهندسون والمعلمون إلى جانب العمال البسيطين.

في سنة 1977 حكم على خمسة من قيادة الجماعة بالإعدام في أعقاب خطف وقتل وزير الأوقاف المصري السابق حسن الذهبي. لقد سببت هذه العملية في القضاء المبرم على الجماعة[1].

إجمالا نقول بان حركة الإخوان المسلمين التي أسسها حسن البنا تعتبر حركة دينية- اجتماعية – سياسية، وقد كان لها تأثير كبير جدا على دول الشرق الأوسط خاصة والعالم الإسلامي عامة. لقد وضعت حركة الإخوان المسلمين نصب عينيها أهدافا واضحة داخل مصر وخارجها، كما حددت طرق تحقيق هذه الأهداف، ولكنها لم تنوِ بأي شكل من الأشكال القيام بأعمال عنف من اجل تحقيق أهدافها إلا في حالات شاذة عندما ردّت الحركة على قتل زعيمها ومؤسسها حسن البنا.

صحيح أن معظم الجماعات الأخرى التي لجأت إلى العنف او استخدمته ضد السلطات المصرية او من اجل تحقيق أهدافها كانت تابعة على هذا النحو أو ذاك إلى حركة الإخوان المسلمين. ولكن من الواضح للجميع ودون أدنى شكّ بأنّ هذه الجماعات انفصلت عن حركة الإخوان المسلمين قبل قيامها بأعمال العنف أو الأعمال الإرهابية كتلك التي قامت بها هذه الجماعات. والحقيقة التي لا ينكرها أحد وجود هي علاقة السلام التي تسود العلاقات بين حركة الإخوان المسلمين وبين السلطات المصرية منذ أوائل التسعينيات (وبالذات في عهد الرئيس محمد حسني مبارك).

---

[1] عبد المنعم الحفني، موسوعة الفرق والجماعات الإسلامية، 1999، الصفحات : 216–220؛ هالة مصطفى، الدولة والحركات الإسلامية المعارضة، 1996، الصفحات: 228-229.